

وجاء في انجيل متى " طوبى للرحماء فافهم سيرحمون.. طوبى لصانعي السلام فافهم
سيدعون أبناء الله " (٢٣) .

٣. **التعقل والعلم.** نزل التكليف الرباني على الإنسان بسبب العقل الذي أودعه الله فيه من سائر
المخلوقات وبسبب الحرية التي جاءت ملازمة للعقل، وتسقط المسؤولية الدينية عن المرء إذا فقد
العقل أو الحرية. يقول القرآن في حق من ارتكب معصية مكرها "من كفر بالله من بعد إيمانه إلا
من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" (٢٤) . ولقد عاب القرآن على العرب ومن سبقهم رفضهم
للدين بحجة تقليد الآباء والأجداد "وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال
مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم
عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون" (٢٥) . ويصف القرآن من يعطلون عقولهم
وحواسهم بأنهم كالأنعام "لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون" (٢٦) . ويحارب الدين الدجل
والشعوذة فقد أنكر الرسول (ص) على من قال إن الشمس قد خسفت لموت ابنه ابراهيم
فقال: ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد، واعترف بأنه لا يعلم الغيب:
لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير. ودعا للأخذ بالأسباب لأنها من سنن الله في الكون،
وقال " ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء" (٢٧) . ودعا للإسلام إلى الإستزادة من العلم والمعرفة
ونشرها بين الناس، فقال الرسول (ص) "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، ودعا
القرآن في آيات كثيرة إلى التفكير والتدبر والتفقه، وأن يكون العلم نافعاً " اللهم إني أعوذ بك
من علم لا ينفع "، ويوضح القرآن أن هناك سنن ثابتة في الكون والمجتمع وعلى الناس اكتشاف
هذه السنن والإهتمام بها في حياتهم "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"
(فصلت: ٥٣)، "سنة الله في الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً" (الأحزاب: ٦٢) .
وهذه السنن ماضية أياً كانت ديانة من يأخذ بها. ويحاسب العالم على كتمان العلم. وشهد
التاريخ الإسلامي نهضة علمية غير مسبوقه ليس فقط في علوم الدين ولكن في الفلسفة والعلوم
الطبيعية والطب والفلك والهندسة، ولم يحدث في تاريخ المسلمين أن حوسب عالم على
اكتشافاته الطبيعية. وقد استفادت أوروبا في نهضتها من علوم المسلمين عبر جامعات الأندلس.
واتسم تاريخ المسلمين بالأخذ والعطاء في مجال العلوم من الحضارات والثقافات الأخرى فقد
أخذوا عن الفرس واليونان وغيرهم دون حرج.